الاحوال والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وادخال الروعة اي
ما كانوا ليومنوا بعد اجتماع ما ذكر من الامور الموجبة للايمان في حال
من الاحوال الداعية اليه المستجمعة لموجباته المذكورة الى في حال مشيئته
تعالى لايمانهم او من اعم العلل اي ما كانوا ليومنوا لعلة من العلل المحدودة
وغيرها الا بمشيئته تعالى وايا ما كان فليس المراد بالاستثناء بيان ان
ايمانهم على خطر الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى ايضا كذلك بل بيان
استحالة وقوعه بناء على استحالة وقوعها كانه قيل ما كانوا ليومنوا
الا ان يشاء الله وهيهات ذلك وعدم حالهم بدليل ما سبق من قوله
تعالى ونقلب افئدتهم الاية كيف لا وقوله تعالى ولكن اكثرهم يجهلون
استدراك من مضمون الشرطية بعد ورود الاستثناء قبله ولا ريب
في ان الذين يجهلونه سبحانه هم المسلمون وهو الظاهر والمقسمون
ليس عدم ايمانهم بلا مشيئته تعالى كما هو اللازم من حمل النظم الكريم
على المعنى الاول فانه ليس مما يعتقده الاولون ولا مما يدعيه الاخرون
بل انما هو عدم ايمانهم لعدم مشيئته ايمانهم ومرجعه الى جهلهم بعدم
مشيئته اياه فالمعنى ان حالهم كما شرح ولكن اكثر المسلمين يجهلون عدم
ايمانهم عند مجيئ الايات لجهلهم عدم مشيئته تعالى لايمانهم فيتمنون
مجيئها طمعا فيما لا يكون فالجملة مقررة لمضمون قوله تعالى وما يشعركم
الخ على القراءة المشهورة او ولكن اكثر المشركين يجهلون عدم ايمانهم عند
مجيئ الايات لجهلهم عدم مشيئته تعالى لايمانهم حينئذ فيقسمون
بالله جهد ايمانهم على ما لا يكون فالجملة على القراءة السابقة بيان
مبتدا لمنشا خطا المقسمين ومناط اقسامهم وتقرير له على قراءة لا تؤمنون
بالتا الفوقية فاينة وكذا على قراءة وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يومنون
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كلام مبتدا مسوق لتسلية رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم مما كان يشاهده من عداوة قريش له عليه
السلام وما ينوا عليها مما لا خير فيه من الاقاويل والافاعيل ببيان
ان ذلك ليس مختصا بك بل هو امر ابتلي به كل من سبقك من الانبيا
عليهم السلام ومحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر موكد لما بعده
وذلك اشارة الى ما بينهم مما قبله اي جعلنا لكل نبي عدوا جعلا كما
جعلنا لك عدوا والتقديم على الفعل المذكور للقصر المفيد للمبالغة
اي مثل ذلك الجعل الذي جعلنا في حقك حيث جعلنا لكن عدوا ايضا
دونك وبيدا دونك ولا يومنون ويبغونك الغوائل ويدبرون
في ابطال امرك مكايد جعلنا لكل نبي تقدمك عدوا فعلوا بهم ما فعل
بك عداوتك لا جعلا انقص منه وفيه دليل على ان عداوة الكفرة للانبيا
عليهم السلام بخلقه تعالى للابتلا شياطين الانس والجن اي مردة
الفريقين على ان الاضافة بمعنى البيانية وقيل هي اضافة الصفة الى
الموصوف والاصل الانس والجن الشياطين وقيل بمعنى اللام اي الشيا
التي للانس والتي للجن وهو بدل من عدوا والجعل متعد الى واحد
والى ثانيه وهو اول مفعوليه قدم عليه الثاني مسارعة الى بيان
العداوة واللام على التقديرين متعلقة بالجعل او بمحذوف هو حال
من عدوا وقوله يوحي بعضهم الى بعض كلام مستانف مسوق
لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه بين المشبه والمشبه به
او حال من الشياطين او نعت لعدوا وجمع الضمير باعتبار المعنى فانه
عبارة عن الاعداء كما في قوله اذا الفالم انفع صدقتي بوده فان عدوي
لم يضرهم بعضهم والوحي عبارة عن الايحاء والقول السري اي يلقي
ويوسوس شياطين الجن وشياطين الانس او بعض كل من
الفريقين الى بعض اخر زخرف القول اي المموه منه المزين ظاهره

شياطين